



مجمع اللغة العربية بمشق

حفل تأبين الأستاذ الدكتور

محمد عزيز شكري

رحمه الله

## حفلى تأبين

### الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري

رَحِمَهُ اللهُ

## مُقَدِّمَةً

أقيم في الساعة الثانية عشرة من يوم الأربعاء في ٢ شعبان ١٤٣٤هـ الموافق  
٢٠١٣/٦/١٢م في قاعة المحاضرات بالمجمع حفل تأبين للراحل الكبير الأستاذ  
الدكتور محمد عزيز شكري رحمه الله.

وقد اختار الله فقيدنا إلى جواره يوم الاثنين في ٢٧ المحرم ١٤٣٤هـ الموافق  
١٠ كانون الأول ٢٠١٢م بعد رحلة طويلة حافلة بالعطاء المتنوع.

• بَدِءَ الحفل بتلاوة آيات مباركة من الذكر الحكيم.

• ثم تتابع إلقاء الكلمات كما يلي:

- كلمة رئيس مجمع اللغة العربية الأستاذ الدكتور مروان المحاسني.
- كلمة جامعة دمشق ألقاها عميد كلية الحقوق الأستاذ الدكتور محمد واصل.
- كلمة الموسوعة العربية ألقاها الأستاذ الدكتور مهند نوح.
- كلمة أصدقاء الفقيد ألقاها الأستاذة الدكتورة أمل يازجي.
- كلمة تلامذة الفقيد ألقاها الأستاذ الدكتور فواز الصالح.
- كلمة آل الفقيد ألقاها كريمتة السيدة ماريبا عزيز شكري.

وفيما يلي نصوص الكلمات التي ألقيت في هذا الحفل.





## كلمة الأستاذ الدكتور مروان المحاسني

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

### أيها السيدات والسادة

حين يقسو الدهر علينا، ويُسدل الزمان أحلكَ ظلاله على واقعنا، وحين نرى العقلانية تتعثر في الوصول إلى الحقائق، تلك الحقائق التي ينبليج منها النور الهادي إلى مسارٍ حياتيٍّ تبقى فيه القيمُ ماثلةً أمام الجميع، مُسددةً للخُطأ، وحافظةً من الخُطأ، عندها نعود بالذاكرة إلى توازنٍ وجدانيٍّ كان يجمع بيننا وبين إخوان لنا، عرفنا عنهم تميّزهم بالرصانة والحكمة، وأكبرنا ما كانوا يتمتّعون به من مصداقيةٍ أخلاقية لا تُبارى، لنحاول استرجاع تلك الرواسي الفكرية التي نشأنا على اعتمادها في تفسير واقعنا.

إن العلاقة بين الأفراد يغلب عليها طابعُ الانتقائية، وحين تضاف إليها زمالةٌ ممتدة، تُظهر ما بين الرفاق من خلفيات ثقافية تحفلُ بنقاط التلاقي، تنبثقُ عندها صداقةٌ حقيقية تتجلى فيها جميع الرموز.

إني إذ أقف في هذا الحفل مفتتحًا تأبين الدكتور عزيز شكري رحمه الله، وهو أضحُّ عزيز وزميلٌ كريم، أجد نفسي حائرًا في مسعايي إلى بسط صورة واضحة العالم، لمسارٍ حياتيٍّ حافلٍ بالإنجازات، وحاملٍ لنتاج فكري واسع الآفاق، دقيق المقاصد، واضح التعبير.

لقد انطلق مسار الدكتور عزيز شكري من شهادة ثانوية انتهت إليها دراسته في التجهيز الأولى بدمشق، أعقبها انتسابه إلى كلية الحقوق حتى حصوله على الإجازة، بمرتبة امتياز، فكان من أوائل خريجي جامعات الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٩ .

إن هذا النجاح المتميز فتح له باب الإيفاد إلى الولايات المتحدة، حيث حصل على الماجستير في القانون في جامعة فرجينيا عام ١٩٦١، ثم شهادة الدكتوراه في علم القانون في جامعة كولومبيا عام ١٩٦٤ .

إنها سنوات خمس قضاها الدكتور عزيز شكري في الجامعات الأمريكية، وتوجّها بالحصول على شهادة الدكتوراه. وكانت رسالته لنيل الماجستير في القانون بعنوان «الحصول على الجنسية في قوانين البلاد العربية»، وأما رسالته للدكتوراه في علم القانون فهي تدخل في مجال علمي حقوقي هو فقه الأحكام Jurisprudence وكان عنوانها «مفهوم تقرير المصير في الأمم المتحدة» أي مفهوم استقلالية الشعوب والمجتمعات، ومستنداته القانونية.

كلنا يعرف ما هو مستوى تعليم اللغة الإنكليزية في المدارس الثانوية، وما يبقى منه في التدريس الجامعي، وبخاصة في كلية الحقوق التي يقوم التدريس فيها على اللغة العربية بقصد تهيئة حاملي شهادة الحقوق للعمل في سلك القضاء، أو مهنة المحاماة، أو في الوظائف الإدارية. وإن غياب تدريس اللغة الأجنبية تدريسيًا جديدًا في الجامعة قد ألزم فقيدنا الالتحاق ببرنامج خاص لتعليم اللغة الإنكليزية للطلاب الأجانب في الجامعات الأمريكية.

لاشك بأن دراسة الحقوق في دمشق تستند إلى تراث لغوي حقوقي عريق باللغة العربية، نابع من مؤسسة القضاء، التي كانت عماد الخلافة لتطبيق الشريعة الإسلامية،

والتطابق مع ظروفٍ تفرضها التبدلات السياسية. وهذا التراث اللغوي القانوني والشرعي كان ماثلاً في الكتب الجامعية، شروحاً وتفسيراتٍ شملت، إضافةً إلى منابع الشرعية، ما دخل تراثنا بعد اتساع دار الخلافة، لتضمّ بلاداً كانت تتمتع بإرث قانوني متميز، كالقانون الروماني في بلاد الشام، والقوانين التي كانت قد استحدثتها الإمبراطورية الفارسية على امتدادها التاريخي، فكان خريجو كلية الحقوق يمتلكون رصيماً قانونياً تُهيكله تعريفات ومصطلحات موروثه عن التراث، وقد أُضيف إليها ما دخل اللغة العربية مقابلاً لمفاهيم قانونيةٍ أوروبية حديثة.

وحقيقة الأمر أن مؤسسة القضاء كانت عماد الخلافة في المجالات المختلفة التابعة لتطبيق الشريعة، وبخاصة تلك الأمور المتعلقة بالأحوال الشخصية، كالإرث، والزواج، والملك والمنازعات الطارئة في الحياة اليومية، إذ يقوم القضاء باستنباط الأحكام من شروحٍ اعتمدت أصول الفقه، وذلك بالاستناد إلى مذهب من المذاهب الأربعة.

إلا أنه قليلاً ما كان القضاء يتصدى لأمر الحياة العامة، أي ينظر في السياسة وأحكامها، وشروط الولاية، ومسؤوليات الدواوين، وهي أمور يُطلق عليها اليوم مسمى الحقوق الإدارية، ولكن تراثنا يتميز بوجود مؤلفات تجاوزت ما اختصت به الشريعة من أحكامٍ تتطلب دراية فقهية، تُحدّد مدى انطباق هذه الأحكام على الحالات الخاصة، بأن تطرقت هذه المؤلفات لشؤون الإدارة والسياسة والحكم. فقد اشتهر في هذا المضمار مؤلفان موسومان بعنوان واحد، هو «الأحكام السلطانية»، أحدهما لقاضي القضاة محمد بن حبيب البصري المعروف بالماوردي (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م)، والثاني لأبي يعلى الحنبلي وهو معاصر له، وكتابُ الماوردي هو أشهر المؤلفين.

كتاب الماوردي هو أول كتاب في الفقه السياسي في ظلال النظم الإسلامية، وهو كتاب جليل في الخلافة وعقد الإمامة للخليفة، ويتطرق إلى الوزارة مميزاً بين وزير تفويض ووزير تنفيذ، وهو يحدّد شروط ولاية القضاء، وينظر في خراج الأراضي، ووظيفة المحتسب، وولاية ناظر المظالم لمن يمتزج به قوة السلطنة بنصف القضاء. ويقول الماوردي إنّ هدف الكتاب «الوصول إلى غوامض الأحكام» وهذا يعني أنه كان يسعى وراء عدالة مفترضة في كل تصرفات الدولة، وبذلك يجعل القانون قيماً على الحاكم والمحكوم على السواء، ولذلك يمكن اعتبار الأحكام السلطانية للماوردي كتاباً تراثياً في الحقوق الإدارية.

أما الحقوق الدولية التي تنظم العلاقات بين الدول فيبدو أنها كانت الهدف الذي يريد الدكتور عزيز شكري رحمه الله الوصول إليه، إذ إنه انخرط في دراسة فقه القانون، أي في تحديد المرتكزات الحقوقية التي تنبع منها القوانين، وفي توضيح المصادر الجديدة التي استند إليها القانون الدولي الحديث، ومدى انطباقه على شؤون العالم المعاصر.

ذلك أن الساحة الدولية الأوروبية بقيت خالية من أي نظام دولي في العصر الحديث، إذ كانت الخلافات بين الدول تُحلّ عن طريق المؤتمرات، التي تُعقد حين تظهر العثرات في طريق إعادة الوثام بعد الحروب. وأشهرها مؤتمر فستفاليا Westphalie عام ١٦٤٨ الذي أنهى حرب الثلاثين عاماً التي اشتعلت في أوروبا بين مجموعة من الدول، ومن نتائجه الهامة انحلال الإمبراطورية الجرمانية المقدسة، وعودة ظهور الإمارات الألمانية والاعتراف باستقلال الاتحاد السويسري، ثم كان مؤتمر فيينا Vienna عام ١٨١٥ الذي أنهى الإمبراطورية الفرنسية التي أقامها نابليون وأعاد السيادة التي اغتصبها إلى الإمارات الألمانية، وآخرها مؤتمر سيفر Sèvres عام ١٩٢٠ الذي رسّخ انقراض عقد السلطنة العثمانية.

وهذا ما أكد ضرورة سنّ القوانين التي تحكم العلاقات الدولية، وهكذا أنشئت «عصبة الأمم» بعد الحرب العالمية الأولى، ثم خلفتها مؤسسة عالمية جديدة هي «منظمة الأمم المتحدة» بعد الحرب العالمية الثانية، وهي التي جعلت أهم أهدافها ضمان الحرية والعدالة والسلام في العالم، وذلك بتحديد سلطة الدولة التي لا يجوز لها أن تملك حقّ إصدار ما يخلو لها من القوانين، وأن تخرّج في ذلك على مبادئ العدالة، وقواعد القانون الطبيعي، وبذلك تهدر حقوق الأفراد، وهي المنطلقات التي انتهت إلى إقرار جمعية الأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في العاشر من كانون الأول عام ١٩٤٨، مؤكدة سيادة القانون حين يحترم تلك الحقوق.

إنّ دراسة الدكتور شكري دراسةً تستقصي المسارات الفكرية التي استند إليها القانون الدولي، انطلاقاً مما هو معروف باسم الحقوق الطبيعية للإنسان، تلك الحقوق التي شغلت فكر الفلاسفة، وعاد إلى تحليلها المفكرون المحدثون، كمونتسكيو وروسو وهوبز. وقد توسعت الدولة الحديثة فيما بعد فجعلت نشاطاتها تمتد إلى كثير من المجالات في مختلف حقول الحياة الاجتماعية، والاقتصادية والثقافية والصحية، بما يحقق الوصول إلى العدالة الاجتماعية في المجتمعات.

إن هذا التطور في النظرة القانونية إلى حقوق الأفراد في إطار الدولة، وكذلك تحديد أسس التعامل بين الدول، بما يحفظ السلم العالمي، قد ألزم المؤسسات الحقوقية في العالم الغربي ضرورة صوغ مصطلحات جديدة، تُحمّلها مضمون القوانين القادرة على تحقيق الأهداف المرجوة. فقالوا إن مبدأ المشروعية هو دولة القانون، أي دولة يسود فيها القانون على جميع السلطات، فجعلوا من أسس مفهوم سيادة القانون اختصاراً لحقوق الإنسان.

وهكذا عُقدت ابتداء من عام ١٩٥٥ مؤتمراتٌ عديدة اجتهد فيها جمهورٌ من رجال القانون في مختلف الدول ذات النظم الحقوقية المتباينة، كي تصل الأمم المتحدة إلى الإقرار بوجود حقوقٍ ترفع عن المجموعات البشرية ما كانت تروح تحته من تسلط عسكري واقتصادي وثقافي، تمارسه الدولُ العظمى، ليتمكن لهذه المجتمعات التمتعُ بما تعتبره انتماءً صميمياً إلى أُمَّةٍ محدّدة، تتميز بتاريخها وثقافتها ولغتها عن الأمم المجاورة لها.

أيها السيدات والسادة

دعوني أكبرِ علوّ همّة ذلك الشاب، وعِظَم طموحه عام ١٩٦١ بعد انقضاء سنتين على تخرجه في جامعة تدرّس الحقوق باللغة العربية، وبعد الإفادة من تدريب لغوي لم يتجاوز أسابيع ثمانية في جامعةٍ أمريكية، أن يتطرق إلى تحرير رسالة دكتوراه باللغة الإنكليزية، في موضوع علمي رفيع لم يصل بعدُ إلى اكتماله، وبقيَ تتقاذفه الآراء والنظريات في محاولات جادّة لتوضيح معالمه، وصوغِ المصطلحات الجديدة المطلوبة، لإدراجها في نصوصٍ شارحةٍ للهدف المقصود، والهدفُ المقصود هو إيجاد الطرق القانونية لتحرير الشعوب، في عالم طغّت عليه موجة استعمارية شملت قارات ثلاث هي إفريقيا وآسيا وجنوب أمريكا، لتفرضَ نفسها منذ القرن التاسع عشر على شعوب ضعيفة، لم تفتح على أفكارٍ ومنافعِ الحداثة التي انطلقت في أوروبا بعد الثورة الفرنسية. لقد بقيت تلك المجموعات الإنسانية خاضعةً لسلطات تزدرى حقوق الإنسان، ولا تقيم وزناً لحرية الشعوب، غيرَ عابئة بطموحاتها وارتباطها بماضيها وثقافتها.

فقد انطلق فقيدنا في مسارٍ صعب كان لم يزل غيمياً لقلّة الدراسات المخصصة له حتى عام ١٩٦١، واختار «مفهوم تقرير المصير في الأمم المتحدة» موضوعاً لرسالته وهو

الطالب الذي ينتمي إلى بلد حديث الاستقلال، بعد أن تخلص من الانتداب الفرنسي وقد كابد المآسي قبل الوصول إلى هذا الاستقلال. وكان هذا الخيار يتجاوز ما هو مألوف في الرسائل المطلوبة للحصول على الدكتوراه، من دراسة مقارنة لبحوث كثيرة، ينتهي الباحث فيها إلى استخلاص نتائج تكون خطوةً جديدةً في المضمار المدروس، بل إنه تطلع إلى تبيان المنطلقات الفكرية، والمسوّغات الأخلاقية التي توصل إلى تكوين مفهوم واضح، يمكن أن تتولد منه صيغ قانونية توجّد الحلول المناسبة لتلك المشكلة الإنسانية الكبرى، وهي حق تقرير المصير.

وما إكبارنا لهذا الخيار إلا لما هو معروف بأن تعلّم اللغات الأجنبية في الطفولة أمرٌ يسير، وأما تعلّمها بعد اكتمال نُضج العشرين من العمر، والولوج في دقائقها بما يسمح بتسطير الآراء المبتكرة، ونقد الأقوال، وتقويم مدى انطباق المصطلحات على المقصود، كلها أمورٌ تتطلب همّة عالية وجرأة تحملها ثقةً بالنفس لا تقبل أيّ تعطيل.

#### أيها السيدات والسادة

نحن أصحاب لغةٍ أثبتت نجاعتها في التطرق إلى أيّ موضوع مطروح، علمياً كان أم أدبياً ذوقياً، وهي تتميز بطبيعتها الاشتقاقية التي تُمكن الكاتب من تخصيص الدلالات حسب خصائص الاستعمال، إتماماً لوظيفتها الإبلاغية، فيكون إيصال المتلقي إلى حقائق الكلام حين يوفر المتلقي الارتباط بين اللفظ والمعنى، إذ يؤكد اللسانيون عدم وجود الثبات المطلق للمعنى في أي لفظ، بل يكون الوصول إلى المعنى بعملِ الذهن المرتبط بظروف الخطاب وسياق الكلام. وهذا ما يجعل اللغة المطلوبة لبحوث في فقه القانون لغةً يستعملها خاصةً الخاصة، نتيجةً لتقاطع اللغة مع التاريخ، وبما يتناسب مع المستوى

المعرفي للكاتب. ولما كانت اللغة الإنكليزية لغةً ناضجة تستعين بلغتين بائنتين هما اللاتينية واليونانية لصناعة مصطلحاتها، وإدخال المفهومات الحديثة إلى لغة التخاطب، فإن التطرّق إلى الكتابة بهذه اللغة يتطلب إدراكاً لغوياً يربط بين ميدان المعرفة ونظام اللغة، وهنا يتبدى إشكال الكتابة بلغة أجنبية عن أمورٍ لم تصل بعد إلى مُستقرها في اللغة العلمية السائدة في ذلك الزمان.

ولقد نجح الدكتور عزيز شكري رحمه الله في إنتاج رسالة قبلتها جامعة كولومبيا العريقة، واعتبرها أساتذتها مرجعاً مهماً تستند إليه البحوث في ذلك الميدان. ولقد فتحت له هذه الشهادة باب الأستاذية في جامعة دمشق، وهذا ما مكّنه من إلحاق العناصر العلمية الحديثة التي تضمنتها دراسته بالموضوعات المدرّسة في كلية الحقوق، وكان لتميزه في التدريس أن انتهى به الأمر إلى منصب عمادة الكلية تسع سنوات.

وأطلق الدكتور عزيز شكري يراعَه في سلسلةٍ واسعة من المقالات والبحوث في التنظيم العالمي، والسياسة الدولية، والدبلوماسية، والتكتلات الدولية، والمحاكم الدولية، وقرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالقضية الفلسطينية، وحركة عدم الانحياز، وفرص السلام، ونظام الأمان في الإسلام، وقد خصّ بجزء كبير من اهتمامه موضوعاً عزيزاً على قلبي هو موضوع حقوق الإنسان، وهو المحور الذي تدور حوله التشريعات والقوانين، كما أنه نقطة التلاقي في جميع العلاقات الدولية.

وقد كان لفقيدنا نشاط كبير ممثلاً لسورية في العديد من اللجان والمؤتمرات الدولية، وبخاصة كل ما يتعلق بإنشاء المحكمة الجنائية الدولية، وحماية الملكية الثقافية، كما أنه شارك في وضع مشروع بروتوكول القمم العربية، وتعديل ميثاق جامعة الدول العربية.

وتأكيداً لما أثبتته الدكتور عزيز شكري من مقدرة علمية متميزة وخبرة واسعة في الشؤون القانونية، انتُخب عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية عام ٢٠٠٣ خلفاً للفيلسوف الكبير الدكتور محمد بديع الكسم رحمه الله، ثم كان له الفضل في صوغ القانون الجديد لمجمع اللغة العربية الصادر في ١١/٩/٢٠٠٨م، وقد انتخب عضواً في مكتب المجمع المسؤول عن الشؤون الإدارية والقانونية.

وكان قد رأس قسم العلوم القانونية والاقتصادية والشرعية في هيئة الموسوعة العربية اعتباراً من عام ١٩٩٥ حتى تولى منصب المدير العام للموسوعة عام ٢٠٠٣ وذلك اعتماداً على خبراته الكثيرة في ميادين فكرية متعددة. وقد كان إنجازاه لتلك الموسوعة في سنوات قليلة تتويجاً لنشاطاته الفكرية، إذ إنه أضاف إلى مخطط الموسوعة الأصلي مجالاً تخصصياً، وذلك بإصدار موسوعة في العلوم الطبية، وموسوعة في القانون فكانت كلٌّ منهما فتحاً جديداً في توفير المراجع الحديثة المعتمدة في علوم متطورة باللغة العربية.

### أيها السيدات والسادة

لقد فقد مجتمعنا قامةً كبيرة وعالمًا حقيقياً كانت له مكانة عالمية معتبرة في مجالات اختصاصه ممثلاً لبلاده، وناثراً لنتاج علمي غزير تناول فيه معظم المشكلات السياسية المعاصرة.

ولقد بذل فقيدنا جهداً كبيراً في إرساء مفهوم الحق في الساحات الدولية، مؤكداً حق الفلسطينيين كبقية الشعوب في الوصول إلى تقرير مصيرهم، بما يحفظ لهم كرامتهم ويتيح لهم التمتع بإرثهم الثقافي والحضاري. كما أنه ساهم في إيصال الفكر المعاصر إلى حقيقة أنّ تقرير المصير هو حق قانوني وليس مبدأ سياسياً يقبل النقاش، إذ إن كل شعب له حق اختيار السيادة الوطنية التي يريد الانضواء تحت لوائها.

وكان مثلاً في الاتزان وسلاسة الرفقة، وعمق المعرفة مع تواضع يدل على انصهار  
بين الفكر النير والقوة الأخلاقية المتميزة، مؤثراً الصدق في تعامله، والصدق كما هو  
معروف هو رائد المثقف في حياته.

لقد ترك رحيله فراغاً كبيراً في مجتمعنا، ولعل الذكرى الباقية عن أخ عزيز تكون  
عزاءً لنا أو كما يقول الشاعر:

وكم دفعتُ الأسى فيه بالأسى      ولا مردّ لما يأتي به القدرُ  
والسلام عليكم



## كلمة جامعة دمشق

### ألقاها الأستاذ الدكتور محمد واصل

#### عميد كلية الحقوق

أيها السادة.

هي الحياة، في جمالها ورونقها أو في بشاعتها وبؤسها، تبدو في نهاية الأمر كومضية في عالم الوجود: إنها تبدأ لدى الكائن البشري بصرخة الميلاد، وتنتهي بصمتٍ أبدي. وما بين هاتين الواقعتين الأزليتين يُحطُّ الإنسانُ سجلاً حياته، أو يُحطُّ له هذا السجلُّ في بعض محطاته، راضياً حيناً ورافضاً حيناً آخر، مختاراً في بعض الأوقات ومُكرهاً في بعضها الآخر. ولكنه في ذلك كله يصدر عن إرادة قد تكون صلبة فاعلة مؤثرة، وقد تكون على عكس ذلك ضعيفة منكفئة متأثرة، تسهم في تكوينها وتنشئتها في الحالة الأولى تربية صالحة مسؤولة بناءة، وفي الحالة الثانية تربية مضطربة ضعيفة بائسة.

وفقيدنا الراحل من النوع ذي الإرادة الصلبة الفاعلة، التي أثرت بعمق في تشكيل رؤية صاحبها، وتوجيه نشاطاته المهنية والعلمية والإدارية، يدلُّ على ذلك، بوضوح شديد، سيرته الذاتية الغنية بالأصالة والعطاء والإبداع. وفيما يلي أبرز محطاتها:

- ولد في دمشق عام ١٩٣٧ م.
- حصل على الإجازة في الحقوق في جامعة دمشق بتقديرٍ ممتازٍ عام ١٩٥٩ م.
- وعلى الماجستير في القانون من جامعة فرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦١ م.

- وعلى الدكتوراه في علم القانون من جامعة كولومبيا في نيويورك عام ١٩٦٤م.
- عاد إلى الوطن ليُعيّن مدرّساً للقانون الدولي في كلية الحقوق بجامعة دمشق عام ١٩٦٤م.
- ثم أستاذًا مساعدًا عام ١٩٧٠م.
- ثم أستاذًا عام ١٩٨٠م.
- عُيّن رئيسًا لقسم القانون الدولي في كلية الحقوق، بجامعة دمشق مرتين بين عامي ١٩٨٠-١٩٨٩ و ١٩٩٦-٢٠٠٣م.
- وعميدًا لكلية الحقوق بجامعة دمشق مرتين بين عامي ١٩٨٤ و ١٩٨٥ و ١٩٨٧ و ١٩٩٥م.
- عمل عميدًا لكلية العلاقات الدولية والدبلوماسية في جامعة القلمون الخاصة بين عامي ٢٠٠٣ و ٢٠٠٥م.
- عُيّن رئيسًا لقسم العلوم القانونية والاقتصادية والسياسية والشرعية في هيئة الموسوعة العربية عام ١٩٩٥م.
- ثم مديرًا عامًا لهيئة الموسوعة العربية عام ٢٠٠٤م.
- وعضوًا في مجمع اللغة العربية بدمشق عام ٢٠٠٣م.
- شارك في العديد من اللجان والهيئات الحقوقية المحلية والعربية والدولية. وله فيها إسهامات فاعلةٌ جديرةٌ بالتقدير.

أما مؤلفاته فكثيرةٌ أبرزها:

- ١- القضاء الدولي بالمشاركة مع الدكتور فؤاد شباط.
- ٢- المدخل إلى القانون الدولي العام وقت السلم.
- ٣- الجنسية العربية السورية.

٤ - القضية الفلسطينية والمشاكل المعاصرة: بعض الملامح القانونية، بالمشاركة مع الدكتور فؤاد ديب.

٥ - الوجيز في القانون الدولي العام مقارنًا بأحكام الفقه الإسلامي.

٦ - الإرهاب الدولي: دراسة قانونية ناقدة.

هذا الغيـض من فيضِ النتاجات والأنشطة العلمية والمهنية والإدارية لفقيدنا الراحل يَنمُّ بِجِلاءٍ على أنه يمتلك شخصية فاعلة مؤثرة في محيطها المباشر والبعيد، امتازت بصفات تجمع بين انفتاح الذهن على الحوار البناء، والإصرار الواعي على المطلب الحق، والتمسك الشديد بالقناعة الراسخة. وهذه الصفات تمنح صاحبها القدرة على المناورة الفاعلة سعيًا إلى اتخاذ القرار المناسب في اللحظة المناسبة.

كان أستاذنا الراحل دَمِثًا عذبًا، لطيف العِشرة، رقيق الحاشية، منفتحًا على الآخر من دون أن يُفقدَه هذا اللين المحسوبُ قدرته على التأثير وانتزاع القرار الذي يريده في نهاية الأمر. كان حازمًا جادًا حينما كان الأمر يقتضي الجد والحزم، وكان بالمقابل مرحًا عذبًا لطيفًا حين كان الموقف يتطلب ذلك. وهذه ظاهرة نادرة رائعة في بنية النفس البشرية، منحها الله لأستاذنا الكبير.

وكان أستاذنا الراحل حاضر البديهة، قوي الحُجَّة، متماسك المنطق، شديد الإقناع. وقد مكَّنته هذه الخصائص من اقتناص القرار الذي كان يَنْشُدُه من دفاعه في كل قضية كان يتولاها.

لقد برع أستاذنا في اختصاصه العلمي الذي وَقَفَ نفسه له، وهو: القانون الدولي. ووظف براعته هذه في خدمة قضايا وطنه الصغير: سورية، والكبير: الوطن العربي. والسوري، بحكم تربيته ونشأته، يقدم القومي على الوطني، والكل على الجزء، والأصل على الفرع، وهذه حجة المنطق الذي برع في استعماله أستاذنا الرائع الذي أثبت في

معاركه القانونية في المحافل العربية والدولية التي مثَّل فيها وطنه الجمهورية العربية السورية، أنه مناضلٌ عنيدٌ ومحاورٌ مجيدٌ، لاحتُ الحجة، ساطع البرهان، قوي المنطق. لم يكتف أستاذنا في نضاله القومي في محافل الجدل الدولية، بالكلمة المنطوقة، بل لجأ أيضًا إلى الكلمة المكتوبة لإيانه بأنها، حين تكون موثقة متوفرة لمن يريد، تؤتي أكلها في كلِّ زمانٍ ومكان.

لقد جسد أستاذنا ذلك في نضاله العنيد من أجل القضية الفلسطينية في أصعب أدوارها، فوضع كتابه: القضية الفلسطينية والمشاكل المعاصرة: بعض الملامح القانونية. وشغلته قضية الإرهاب الدولي، التي وظَّفت السياسات الدولية المعادية للنضال القومي العربي مصطلحها الغامض لخدمة مصالحها المشبوهة في المنطقة العربية، فوضع كتابه: الإرهاب الدولي: دراسة قانونية ناقدة.

وأخيرًا أقول: لن نستطيع، مهما كتبنا عن أستاذنا الراحل، أن نفيَّه حقه. سأختم إذن بالقول: كان أستاذنا علمًا بعلمه وإنتاجه وأنشطته المختلفة. كان أستاذًا رائعًا في تدريسه وسلوكه وأخلاقه. كان نموذجًا صالحًا وقدوةً تُحتذى. ولئن كان الموت، وهو حقٌّ، قد غيَّب جسده، إن روحه وقيمه وأعماله وعطاءاته ستبقى منارة للأجيال، تنهل منها، وتهتدي بمعالمها، وتقنّدي بها.

رحم الله أستاذنا الجليل، وأسكنه في أعلى عليين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



## كلمة الموسوعة العربية

ألقاها الأستاذ الدكتور مهند نوح

رئيس قسم القانون العام في كلية الحقوق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أستاذنا منذ أن رحلت عن موافي قلوبنا وأشرعة سفننا تحتاج إليك...  
تشاء الأقدار أن ألقى اليوم كلمة الموسوعة العربية في مناسبة تأبينك؟  
وقد شاءت الأقدار أن ألتقي للمرة الأخيرة معك في مكتبك بمبنى هيئة الموسوعة العربية.  
حين التقيت بك للمرة الأخيرة قبل رحيلك..  
كانت الحياة كالمعتاد تتدفق من عينيك..  
وكان صوتك كالمعتاد أيضًا نبعًا للمزيد من الأمل..  
كانت عينك تقولان: سنظل محكومين بالأمل..  
وكانت رؤاك أبلغ من الحقيقة ساطعة..  
وعندما عانقتك في مكتبك مودعًا كنت متعبًا..  
ولكنك كنت أيضًا أشف من آفاق الروح..

أنت الذي آمن بنا..

قبل ثمانية عشر عامًا كلفتنني بأول بحث في الموسوعة العربية العامة، وكنت لا أزال معيدًا في الجامعة حديث التعيين..

وبعد ذلك شرفتنني مع كوكبة من زملائي بأن نكون رؤساء الأقسام العلمية في الموسوعة القانونية العربية، وهو شرف أحمله على صدري وسامًا فريدًا ما حييت.. وكان يوم الثلاثاء طوال ثلاث سنوات يومًا مميزًا في طقوسه وأجوائه وفرحه.. كان يوم الثلاثاء المذكور هو يوم اجتماع رؤساء الأقسام في الموسوعة القانونية المتخصصة. وكنت نهرًا يفيض طميًا وخيرًا في رغبة فريدة للإنجاز والإبداع والإنتاج.. فكانت الموسوعة القانونية مع أخواتها المتخصصة عملاً فريدًا على مستوى العلم وعلى مستوى الزمن وهو ما قلما وصف به عمل علمي..

لم يكن فن الإدارة حدثًا جديدًا حين توليت مهام المدير العام لهيئة الموسوعة العربية.. فقد كان هذا الفن فلسفة في حد ذاتها أرسختها في جامعة دمشق حين كنت عميدًا لكلية الحقوق فيها، وما زالت طريقتك بالإدارة مضرب المثل حتى الآن، ومازلنا نرويها ونستشهد بها، يوميًا.

كانت طريقتك في الإدارة مزيجًا خاصًا من الصرامة وخفة الروح والمرونة والجرأة والإنتاج الغزير.

باختصار كانت إدارتك مزيجًا من كل الألوان، هذا المزيج الذي أصبح لونا فريدًا أحلى من كل الألوان لا تملكه إلا بصيرة سيادتك..

لم تكن الفصول أربعة في دمشق..

كنت سيادتك الفصل الخامس والأحلى فيها..

الفصل الخامس الذي تتلاقى فوق يديه كل الفصول..

في مزج مدهش بين الشمس والسحب والأمطار..

وبعد رحيلك نفتقد الفصل الخامس ..  
ولكننا نعيش فيه على ضفاف الذكريات ..  
أستاذنا أنت الذي بنيت فوق الهاوية ..  
وأنت الذي رويت الأشجار في النفوس ..  
وأنت الذي فجر العيون في القلوب محبة ودفئاً ورغبة في الصعود إلى مزيد من الإنسانية ..  
أعيدها مرة أخرى:  
أنت الذي كانت له قامة الريح ..  
أنت الذي كنت مليئاً بالعيون ..  
أنت الذي لم يصادر طموح أحد ..  
فسلام لروحك الطيبة ..  
من صبا بردى، بردى دمشق التي عشقتها دائماً وأبداً ..  
سلام لروحك من قلوبنا جميعاً ..  
سلام لروحك من ضياء خالد حاكته يداك الطاهرتان ..  
عليك سلام الله ..



## كلمة كلمة أصدقاء الفقيد ألفتها الأستاذة الدكتورة أمل يازجي

أن تكون صديقاً لقامة فهذا شرف  
وأن تكون رفيقاً له فهذا ترف  
شرف وترف للروح كنت وستبقى أبداً..

أستاذي العزيز، منحني القدر، وقلما يمنح القدر، نوافذ أمل لا يستطيع أن يكون  
حاملها إلا الصديق، وكنت أنت النافذة المشرعة، تعطي كما يعطي الصديق، وما كان من  
حساب يوماً بيننا...

يستطيع الصحب التأثير في سلوكنا بأشكال عدة، ويقال ذلك عن سن الطفولة  
عادة، لكن أن يصبح أستاذك - معلمك صديقاً، يعدل من مفاهيمك ويدفع بك قدماً  
وبلطف، إلى مواقع ما كنت تتخيل أو تعرف حتى بوجودها، فهذا العمري من محاسن  
وألطاف القدر...

كان للأستاذ الكبير، الصديق، القدرة على التقيد دائماً بمحاكمات عقلية لشؤونه،  
تدفع أصدقاءه إلى تلمس الأبعاد الإنسانية التي تكمن وراء سلوكه، أبعاد طالما كانت  
ترقى إلى مصاف جوهر الخير والمحبة....

كان أسلوبه جذاباً، لكنه مؤصل، يرتبط بقيم اجتماعية جميلة وصادقة، تدفع به وبك  
كصديق لاحترام الإنسان، ليفرض عالماً من اللطف والرفقة تميز المحب الكامن في أعماق روحه...

ما أكثر حظ الصديق بصديق، عنده غنى النفس وترفعها، جمال السلوك وحسنه، حلاوة الروح وذكاء العقل، ليكون في كل مرة فيها نجتمع، رقيقاً يسحر صحبه، ويترك لهم ما شاءوا من الوقت للتعبير، مزيّناً قولهم بقوله، وجاعلاً من كرم روحه قوت جلستهم... أحببت صحبتك، وأنت الذي ما يكاد يراني حتى ينادي أمّول... وطالما أحببت لفظ التدليل هذا منك، كنت أشعر كأن جوائز الدنيا تأتيني، أنا التي تابعتك في دربك الذي رسمته ومشيت عليه... أن تكون معلماً، وها أنا أسير على الدرب الذي سبقتني فيه أشواطاً، لكنك لم تغب ولن تغيب يوماً فيها عن خط سيرى...

أليس الصديق هو من يمد للصديق يده، ويأخذه إلى عوالم أخرى تترفع فيها الأرواح عن صغائر الأمور، وترتك عارية مستقيمة، يلاقي بعضها بعضاً وتخرج للناس محبة وثقة وأمل...

شكراً لمن منحي اليوم حظوة الادعاء بصدافتك، أنا التي كنت مزهوة فخورة بأني كنت من تلاميذك، وأن فرص العمل جعلت مني زميلة لك، ثم رقيقة عمل وبعض السفر... رحمك الله يا من عشق الوطن، هذا الذي سكن عينيك طوال الحياة، ولم يفارق حبه وعشقتك له يوماً حديثك، ولمن لم يعرف، ألم يرى هؤلاء في عيونك هذا العشق؟؟؟ رحمك الله، وها نحن بعض ممن عرفوك، قد تكون المعارف متنوعة الصور والأشكال، لكنها، لا بد أن تقر أن رحيلك هو خسارة وقعت، ولن نستطيع أن نعوضها. لك منا كل الحب والوفاء للقيم التي طالما جاهدت لإعلائها، فكنتم نبراساً لنا وستبقى...



## كلمة تلامذة الفقيد

### ألقاها الأستاذ الدكتور فواز صالح

ودعت شخصك، والدموع غزار  
أين المعلم، أين عهدٌ قد مضى  
وصدت عنك، فشاقتي التذكار  
تبًّا لما جاءت به الأقدار

#### أيها الحضور الكريم

لعل أشد ما يحز في نفس الإنسان أن يفارق حميمًا، أبًا أو أخًا أو قريبًا، أو صديقًا أو معلمًا، فكيف إذا كان أبًا روحياً ومعلمًا كبيرًا. وأشد من ذلك على النفس أن يقف المرء ليبيدي ما في نفسه عن فقدان هذا الحميم، فكيف إذا كان أبًا روحياً وأستاذًا نشأت بين يديه، فتح لك قلبه قبل باب داره.

أقول هذا وأنا أعبر عن فقدان والدي الروحي وأستاذي الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري رحمه الله.

#### أيها الحفل الكريم

إذا كان الناس في كل العالم يفتنون بعظائمهم، ويعجبون بعلمائهم، ويكرمون أبطالهم، فيتذكرون مواقفهم، وعطاءهم من أجل الحياة الشريفة الفاضلة. ففقيدنا أولى بكل إعجاب، وأحق بكل تكريم، وأجدر بكل احترام، لقد قضى الراحل في البحث والتأليف والتدريس، فقد أعطى أمته وأبناء وطنه، فكان علمًا من أعلام الفكر والقانون.

كان الفاضل قد تقلد مناصب عدة، فإذا به مدرسًا في كلية الحقوق ورئيسًا لقسم

القانون الدولي فيها وعميداً لها، ومديرًا عامًا لهيئة الموسوعة العربية. فحمل الأمانة بصدق ووفاء وأدى الرسالة بشرف وكبرياء.

### أيها الفقيه الغالي

ألست المعلم الفاضل الذي أمضى نصف قرن يُعلّم أبناء أمته الحق والواجب، وأنجب طلابًا صفوة العاملين لإعلاء كلمة أمتهم وكلمة الحق والعدل؟ ألست العالم اللامع الذي أبدع بما كتب وقدم للثقافة العربية خير عطاء؟ ألست المحامي البارع والمكافح المدافع في سبيل العدل وإنصاف المظلومين.

كل هذا العطاء كان زادًا لنا جميعاً، وسبباً لاحتوائك لنا حتى صرنا من أبنائك الذين فتحوا لك قلوبهم ففتحت لهم قلبك وصدرك الرحب وبيتك، بيت الرجل الكريم. وتعمقت هذه الصداقة وازدادت الألفة حتى صرت لنا الأخ الكبير الذي يشاركنا همومنا وآمالنا وأماننا، يسرك ما يسرنا ويحزنك ما يحزننا. وأما اليوم فقد صرت إلى ربك برحمته الواسعة وإكرامه للعلماء العاملين، هذا حسن ظننا بربنا عز وجل.

وقبل أن أختم كلمتي أتذكر قول الشاعر:

لو جاز للحرّ السجودُ تعبدًا      لو جددت مثلي للمعلم ساجدًا

وفي الختام إليك يا زوجة الفقيه أقدم عزائي لك ولأبنائه باقات أزهار يعبق أريجها وتُتمُّ رسالة أبيها، إليك يا أم عمر أصدق العزاء وأكرم الوفاء. ونحن لكم كما كنا للفقيه دومًا إخوة وأصدقاء.

فقيدنا الغالي وأستاذي الفاضل: صحيح أنك غبت عن العين، ولكنك في القلب والروح والفكر حاضر.

تغمده الله فقيدنا بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته، وإنا لله وإنا إليه راجعون.  
والسلام عليكم.

كلمة آل الفقيه

ألقته الأستاذة ماريا عزيز شكري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأستاذ الدكتور مروان المحاسني رئيس مجمع اللغة العربية  
الأستاذة الأفاضل أعضاء المجمع  
زملاء وأصدقاء وطلاب والدي الحبيب  
السلام عليكم ورحمة الله...

ليس سهلاً علي أبداً أن أتكلم أمامكم عن أبي رحمه الله... إنه لموقف عظيم، أمر لم أكن أتصور يوماً حدوثه. أن أقف هنا أمام هذا الجمهور المهيب لأتحدث عن رحيل من ترك فراغاً في حياتنا، لا بل وفي زماننا، لما كان يتسم به من شخصية استثنائية وجزارة علم وعمق فكر. فأنا إلى الآن لا أستطيع أن أصدق أنه رحل عن دنيانا الفانية، وأني لن أراه أو أخاطبه بعد اليوم...

لم يكن والدي بالرجل العادي أبداً... كل يوم أذكره.. هو حاضر معي دائماً، يتملك عقلي وقلبي ووجداني، ويملاً علي حياتي غائباً كما كان حاضراً.. هو الابن البار الذي كانت تدمع عيناه كلما ذكر والديه. وهو الأخ العطوف الوفي. وهو الأب الحنون الكريم، والمربي الصارم الحازم. وهو الزوج الحبيب...

هو ببساطة محمد عزيز شكري. كان أباً من نوع فريد ... ملأ حياتنا حباً ومرحاً،  
وحزماً في التعاطي مع الأمور. نَمَى فينا الشغف بالقراءة وحب العلم وسعة الاطلاع،  
وزرع في قلوبنا حب الوطن والإخلاص له.

كان رحمه الله منظمًا في حياته، وفيّاً لعاداته، مخلصاً لأصدقائه، متعمقاً في علمه.  
كبرت وأنا أراه يقضي جلّ يومه في القراءة والكتابة ومتابعة الأخبار وتحليلاتها. ما  
بخل يوماً بوقت ولا بجهد على طلابه، فكان يشعر بمتعة حقيقية في أن يحاضر فيهم  
ويناقشهم ويوجههم، ويشجّع من يتوسّم فيه الخير على التفوّق والتميّز. جلّ همّه كان أن يفيد  
وطنه من علمه، وأن يكون خير ممثل له أينما حلّ. لم يكن يعرف الكلال ولا الملال، فكان دائم  
العمل والعطاء، شغوفاً بكل ما يتصدى له من مهام، مخلصاً لواجباته إخلاصه لوطنه.

كنت وأنا طفلة أسمع صوت أم كلثوم يتردد في المنزل، ثم فجأة يهبط السكون على  
البيت ونُمنع أنا وأخي من الكلام إلا همساً... ويوصد الباب على والدي، فتخبرنا أمي  
حفظها الله «أن الوحي قد نزل على أبينا وأنه يقوم بالتأليف».. وهكذا يبدأ مغامرة جديدة  
بتأليف كتاب أو بحث أو دراسة أو مقالة. كان يعتكف ساعات طويلاً في غرفةٍ مغطاةٍ  
جدرانها حتى السقف بالكتب العلمية التخصصية والثقافية الفكرية... ساعات يستسلم  
فيها للقراءة والكتابة... ناسياً كل ما حوله، مُلقياً بكل الأعباء الدنيوية الأخرى على  
كاهل شريكة حياته والداعم الأكبر له في كل ما أنجز، ورفيقة دربه منذ البداية حين كان  
طالباً يحضر للدكتوراه في أمريكا وحتى لحظاته الأخيرة في هذه الدنيا الفانية.

مما أختزنه في ذاكرتي عن والدي دفاعه المستميت عن المعلّم، أيّاً كان. فهو بالنسبة  
له كائن مقدس لا يجوز المساس به لسمو مكانته وعلو شأنه، لذا كان من المحرّمات علينا  
أنا وأخي مجرّد انتقاد مدرّسينا لأي سبب كان. ولطالما سألته: "ما أحبُّ لقب إلى قلبك؟"  
فكان يجيب: لقب المعلّم.

لقد أمضى والدي آخر سنوات عمره في إنجاز عمل علمي أنفق فيه جهداً كبيراً،  
فأتى مفخرة لسورية والأمة العربية بأسرها، وهو العمل الموسوعي العظيم. كما كُرم في  
حياته بعضوية مجمع الخالدين الذي كان يشعر باعتزاز كبير للانتماء إليه. وقد ظل حتى  
اللحظات الأخيرة مسكوناً بحبه لعمله وحرصه على إنجازه على أكمل وجه.

السيدات والسادة الحضور... خسارتنا برحيل والدي كبيرة جداً، لكن عزاءنا أنه  
خلف لنا الإرث العلمي العظيم، والذكرى الطيبة، وترك في نفوس كل من عرفه أثراً لا  
يمحى بعلمه وذكائه وظرفه.

عزائي أن مثلي وقدوتي في مكان أحسن من مكاننا الذي نحن فيه الآن.. أحسبه في  
مقعد صدق عند مليك مقتدر، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فليفعل البار ما  
شاء فلن يدخل إلا الجنة.. وكل من عرفه يشهد له كم كان باراً بأهله جميعاً وبأصدقائه  
وبطلابه وبوطنه... أبي الحبيب لقد تركت فراغاً كبيراً جداً، ولكن أعود وأقول إنها برهة  
من الزمن.. وسنعود ولنلتقي مرة أخرى في دار هي خيرٌ من هذه الدار... وإلى أن تأتي هذه  
اللحظة أعدك بأن أكون باراً بك وأتابع مشوار البرِّ والدعاء المستمر، وبالتواصل مع كل  
من أحببت، وأحمد ربي أن عملي لم ينقطع، فعلمك سيبقى ينتفع به على مدى أجيال  
وأجيال إن شاء الله... يمضي الإنسان وتبقى آثاره.. وإننا لفخورون بآثارك وبأن الله من  
علينا بأبوتك.

أشكركم لهذه اللفتة الكريمة... والسلام عليكم.



## من آثار الفقيه ومؤلفاته

- المدخل إلى القانون الدولي العام وقت السلم.
- الجنسية العربيّة السوريّة.
- مسألة الجزر في الخليج العربي والقانون الدولي.
- التنظيم الدولي العالمي بين النظرية والواقع.
- الدول العربيّة الخليجيّة والمجتمع الدولي.
- مبادئ القانون الدولي العام.
- الأحلاف والتكتلات في السياسة العالميّة.
- الإرهاب الدولي: دراسة قانونية ناقدة.
- الوجيز في القانون الدولي العام مقارنًا بأحكام الفقه الإسلامي.
- القضاء الدولي، بالمشاركة مع الدكتور فؤاد شباط.
- القضية الفلسطينية والمشاكل المعاصرة، بالمشاركة مع الدكتور فؤاد ديب.



